مدن مفقودة تحت مياه خزان سد الحسن الداخل: قرى كاملة غمرها الطوفان منذ أكثر من ثلاثين سنة

حاوره: منير الدين بلقاسم (الصحراء) ـ من مكتب الصحراء

تنشر الصحراء في هذا العدد الأول من سلسلة «ذاكرة الماء» شهادات أهالي قرى كانت تقع على ضفاف وادي تاسفلت قبل أن يرتفع جدار سد الحسن الداخل سنة 1987 ويحوّل مجرى الوادي إلى بحيرة اصطناعية تسقي اليوم آلاف الهكتارات. في الحلقة الأولى نلتقي الحاج عمر بن الطاهر الزناتي الذي فقد بيته وبساتينه ومقبرة عائلته كاملة، ونسمع منه كيف كان الناس يودّعون أرضهم وهم يعلمون أن الماء لن يرجع.

«كنا نعرف أن السد قادم، لكن أحدا لم يقل لنا متى سيغرق بيتك وأنت نائم فيه». بهذه الكلمات يفتتح الحاج عمر بن الطاهر الزناتي (72 سنة) حديثه عن قرية تاسفلت القديمة، التي كانت تضم 312 نسمة وتمتد على ضفة الوادي الأيمن لمسافة تقارب ثلاثة كيلومترات. كان البيت الذي ولد فيه مبنيا من الطوب اللبن وسقفه من القرميد، وحوله بساتين زيتون ورمان وكرم عنب تسقى بالساقية من مياه الوادي نفسه.

وتروي الشهادة أن الإعلان الرسمي عن المشروع جاء سنة 1979 في شكل بلاغ علّق على باب مركز الدائرة ببلدة أولاد سعيد، وطلب من السكان تقديم طعون خلال ستين يوما. لم يقدّم أحد طعنا، لأن الجميع ظنّوا أن الأمر يخص قرى أخرى بعيدة. لم تكن هناك جلسة علنية ولا تصويت محلي، وكل ما وصل القرية كان لجنة من المهندسين ومعها خرائط تبيّن حدود البحيرة المقبلة.

ويقول الحاج عمر إن التعويض كان يُحسب على أساس قيمة الأرض وعدد الأشجار، فحصل على مبلغ 4 200 دينار عن بيته وبستانه وأربعة هكتارات من الزيتون، وهو مبلغ اشترى به بعد سنوات قطعة أرض في سفح جبل بعيد لا تصلها مياه الخزان. أما مقبرة العائلة فنُقلت عظامها إلى مقبرة جديدة على بعد 18 كلم، وهي عملية يصفها بأنها كانت أصعب من الغرق نفسه.

أسماء القرى التي غمرها الخزان

- تاسفلت القديمة: 312 نسمة، 4 هكتارات زيتون، مقبرة عائلة الزناتي.
- أولاد سعيد: مركز الدائرة، 180 نسمة، مدرسة ابتدائية ومسجد.
- تيزمرين: 95 نسمة، اشتهرت بصناعة الفخار والجرار.
- عين الصفصاف: 60 نسمة، ينبوع ماء عذب يسقي قرى المنطقة كلها.

تقدر مصلحة الري بالسد أن البحيرة تروي اليوم 6 آلاف هكتار وتزود بلدة أولاد سعيد بمياه الشرب. لكن مهندسا متقاعدا يعمل في المصلحة، هو السيد رشيد الكتاني، يقول إن الطمي يتراكم في القاع بمعدل 2 مليون متر مكعب سنويا، وإن عمر السد الافتراضي لا يتجاوز 80 سنة إذا لم تُنفّذ أشغال تثبيت الضفاف. وهي أشغال لم تبدأ بعد، وتقول الجمعية إن تكلفتها تقدر بربع كلفة السد نفسه.

الجمعية المقصودة هي جمعية أصدقاء وادي تاسفلت التي تأسست سنة 2014 بمبادرة من أبناء القرية المهاجرين في الدار البيضاء وطنجة. وتنظم كل سنة لقاء عند الضفة يحضره نحو 300 شخص، وتجمع شهادات مكتوبة وصورا قديمة. وتطالب الجمعية بأن تُدرج القرية في خريطة التراث الثقافي للمنطقة، وبأن تُنشأ لوحة تذكارية عند الموقع تحكي تاريخ القرية وأسماء عائلاتها.

ويختم الحاج عمر حديثه بسؤال لا يجد له جوابا: هل يستحق الماء أن يُغرق بيوت الناس؟ يقول إن الماء حياة لا شك فيها، لكن البيت حياة أيضا، وإن من غرق بيته لم يُعوّض بمال يكفي ثمن بيت جديد في مكان آخر. وطلب أن تُكتب شهادته كما هي، بدون تجميل، لأن الذاكرة إذا لم تُكتب تصير هي الأخرى ماء يجري ولا يُمسك.

مهرجان الرمان بسفح جبل تيزغرين يجمع آلاف الزوار في دورته الثالثة

حاوره: نادية الصبري ـ من مكتب الصحراء

انطلق مساء الخميس 12 أكتوبر بقرية أولاد سعيد بسفح جبل تيزغرين مهرجان الرمان في دورته الثالثة، وسط حضور لافت فاق التوقعات إذ بلغ عدد الزوار نحو 4 200 شخص خلال يومين. ونظم المهرجان تعاونية أشجار الرمان بدعم من الغرفة الفلاحية لجهة سفح الجبل، وشارك فيه 38 فلاحا عرضوا أصنافا محلية بعضها مهدد بالانقراض لقلة زراعته.

وقال رئيس التعاونية السيد عبد الرحمن بوزيان إن الفكرة ولدت قبل سنتين حين لاحظ أن أشجار جدته القديمة تقطع لأنها لا تعطي كميات كافية، فأراد أن يثبت أن الرمان يمكن أن يكون مصدر دخل لا عبئا. وأضاف أن التعاونية تبيع الآن عصير الرمان والحبوب المجففة في عبوات زجاجية، وتتفاوض مع مطعمين في مراكش لتوريد كمية منتظمة كل أسبوع.

وتضمن برنامج المهرجان ورشة لعصر الرمان يدويا، وجلسة تذوق قارنت بين 6 أصناف، وندوة عن الآفات التي تصيب الشجرة أدارها مهندس زراعي من المكتب الجهوي للاستشارة الفلاحية. وأكد المهندس أن الرش المفرط بالمبيدات قتل النحل الذي يلقح الأزهار، وأن البديل موجود وبسيط إذا طبق في وقته.

أصناف محلية مهددة بالانقراض

- الحلو الأبيض: حبة كبيرة جدا، قشرة رقيقة، يؤكل طازجا.
- الشامي الأحمر: صغير الحبة، قشرة سميكة، يخزن شهرين.
- المز: حامض جدا، يستعمل في الطبخ وصناعة الدبس.
- الصفري: حبة متوسطة، لون القشرة أصفر مائل للحمرة.

وأعلن رئيس الجماعة المحلية السيد مصطفى الحداوي عن تخصيص قطعة أرض بمساحة هكتار واحد لإنشاء متحف للرمان يضم بذورا وأدوات قديمة وصورا للأشجار القديمة، على أن يفتح أبوابه في موسم 2026. وقال إن الجماعة ستدرج الطريق المؤدية إلى القرية ضمن برنامج تعبيد الطرق القروية بغلاف مالي يناهز 1,2 مليون درهم.

وتوقع منظمو المهرجان أن يرتفع الإقبال في الدورة الرابعة إلى ما بين 6 آلاف و7 آلاف زائر، مشيرين إلى أن الحجز المسبق للإقامة في بيوت الضيافة بلغ 80 بالمئة. وأضافت السيدة فاطمة الزهراء المنجلي، منسقة الشؤون الثقافية، أن المهرجان يسعى إلى ربط الشباب بالأرض عبر ورشات للتشجير وتبادل الشتلات.

ورشة لصناعة الفخار بتيزمرين تعيد إحياء أفران قديمة مهددة بالاندثار

حاوره: نادية الصبري ـ من مكتب الصحراء

افتتحت أمس الاثنين بقرية تيزمرين ورشة لصناعة الفخار تستمر ثلاثة أشهر، تهدف إلى إعادة تشغيل أفران طينية يعود بعضها إلى أكثر من مئتي سنة كانت تزود القرية والقرى المجاورة بالجرار والأواني. وتأسست الورشة بتعاون بين جمعية أصدقاء الفخار وبلدية تيزمرين ومعهد للتكوين المهني، وتضم 14 متدربا بينهم ثلاث نساء.

وقال رئيس الجمعية السيد عبد الرحمن بوزيان إن الفكرة ولدت قبل سنتين حين لاحظ أن آخر فرن عائلي توقف عن العمل سنة 2019 لأن صاحبه لم يجد من يتعلم منه. وأضاف أن الورشة تسعى إلى تسجيل كل خطوات الصناعة من جمع الطين إلى الحرق، وإلى إنتاج دليل مصور يوزع على المدارس المحلية.

وتشرف على الورشة المعلمة الحاجة فاطمة الزهراء المنجلي، التي ورثت الصنعة عن والدتها وعملت فيها أكثر من خمسين سنة قبل أن تتوقف بسبب المرض. وقالت إن أصعب ما واجهته هو إقناع الشباب بأن الفخار ليس عملا للفقراء، وإن الطلب عليه يعود الآن في المقاهي والبيوت الريفية.

أصناف الجرار التي تعلمها المتدربون

- الجرة الكروية: تستعمل لتخزين الماء والزيت.
- الإبريق ذو العروة: للشاي والقهوة.
- الطاجين: للطهي على النار المباشرة.
- المصباح الفخاري: يوضع في الحقول ليلا.

وتبيع الورشة منتجاتها بأسعار رمزية تبدأ من 15 درهما للإبريق الصغير، وتأمل في تسويق كمية أكبر عبر متجر إلكتروني يديره أبناء القرية المقيمون في الخارج. وأعلن رئيس الجماعة أن البلدية ستخصص ركنا دائما للورشة في السوق الأسبوعي ابتداء من يناير المقبل، على أن تقدم تقريرا عن الحصيلة بعد ستة أشهر من انطلاقها.

مدن مفقودة تحت مياه خزان سد الحسن الداخل: قرى كاملة غمرها الطوفان منذ أكثر من ثلاثين سنة

حاوره: منير الدين بلقاسم (الصحراء) ـ من مكتب الصحراء

تنشر الصحراء في هذا العدد الأول من سلسلة «ذاكرة الماء» شهادات أهالي قرى كانت تقع على ضفاف وادي تاسفلت قبل أن يرتفع جدار سد الحسن الداخل سنة 1987 ويحوّل مجرى الوادي إلى بحيرة اصطناعية تسقي اليوم آلاف الهكتارات. في الحلقة الأولى نلتقي الحاج عمر بن الطاهر الزناتي الذي فقد بيته وبساتينه ومقبرة عائلته كاملة، ونسمع منه كيف كان الناس يودّعون أرضهم وهم يعلمون أن الماء لن يرجع.

«كنا نعرف أن السد قادم، لكن أحدا لم يقل لنا متى سيغرق بيتك وأنت نائم فيه». بهذه الكلمات يفتتح الحاج عمر بن الطاهر الزناتي (72 سنة) حديثه عن قرية تاسفلت القديمة، التي كانت تضم 312 نسمة وتمتد على ضفة الوادي الأيمن لمسافة تقارب ثلاثة كيلومترات. كان البيت الذي ولد فيه مبنيا من الطوب اللبن وسقفه من القرميد، وحوله بساتين زيتون ورمان وكرم عنب تسقى بالساقية من مياه الوادي نفسه.

وتروي الشهادة أن الإعلان الرسمي عن المشروع جاء سنة 1979 في شكل بلاغ علّق على باب مركز الدائرة ببلدة أولاد سعيد، وطلب من السكان تقديم طعون خلال ستين يوما. لم يقدّم أحد طعنا، لأن الجميع ظنّوا أن الأمر يخص قرى أخرى بعيدة. لم تكن هناك جلسة علنية ولا تصويت محلي، وكل ما وصل القرية كان لجنة من المهندسين ومعها خرائط تبيّن حدود البحيرة المقبلة.

ويقول الحاج عمر إن التعويض كان يُحسب على أساس قيمة الأرض وعدد الأشجار، فحصل على مبلغ 4 200 دينار عن بيته وبستانه وأربعة هكتارات من الزيتون، وهو مبلغ اشترى به بعد سنوات قطعة أرض في سفح جبل بعيد لا تصلها مياه الخزان. أما مقبرة العائلة فنُقلت عظامها إلى مقبرة جديدة على بعد 18 كلم، وهي عملية يصفها بأنها كانت أصعب من الغرق نفسه.

أسماء القرى التي غمرها الخزان

- تاسفلت القديمة: 312 نسمة، 4 هكتارات زيتون، مقبرة عائلة الزناتي.
- أولاد سعيد: مركز الدائرة، 180 نسمة، مدرسة ابتدائية ومسجد.
- تيزمرين: 95 نسمة، اشتهرت بصناعة الفخار والجرار.
- عين الصفصاف: 60 نسمة، ينبوع ماء عذب يسقي قرى المنطقة كلها.

تقدر مصلحة الري بالسد أن البحيرة تروي اليوم 6 آلاف هكتار وتزود بلدة أولاد سعيد بمياه الشرب. لكن مهندسا متقاعدا يعمل في المصلحة، هو السيد رشيد الكتاني، يقول إن الطمي يتراكم في القاع بمعدل 2 مليون متر مكعب سنويا، وإن عمر السد الافتراضي لا يتجاوز 80 سنة إذا لم تُنفّذ أشغال تثبيت الضفاف. وهي أشغال لم تبدأ بعد، وتقول الجمعية إن تكلفتها تقدر بربع كلفة السد نفسه.

الجمعية المقصودة هي جمعية أصدقاء وادي تاسفلت التي تأسست سنة 2014 بمبادرة من أبناء القرية المهاجرين في الدار البيضاء وطنجة. وتنظم كل سنة لقاء عند الضفة يحضره نحو 300 شخص، وتجمع شهادات مكتوبة وصورا قديمة. وتطالب الجمعية بأن تُدرج القرية في خريطة التراث الثقافي للمنطقة، وبأن تُنشأ لوحة تذكارية عند الموقع تحكي تاريخ القرية وأسماء عائلاتها.

ويختم الحاج عمر حديثه بسؤال لا يجد له جوابا: هل يستحق الماء أن يُغرق بيوت الناس؟ يقول إن الماء حياة لا شك فيها، لكن البيت حياة أيضا، وإن من غرق بيته لم يُعوّض بمال يكفي ثمن بيت جديد في مكان آخر. وطلب أن تُكتب شهادته كما هي، بدون تجميل، لأن الذاكرة إذا لم تُكتب تصير هي الأخرى ماء يجري ولا يُمسك.

مهرجان الرمان بسفح جبل تيزغرين يجمع آلاف الزوار في دورته الثالثة

حاوره: نادية الصبري ـ من مكتب الصحراء

انطلق مساء الخميس 12 أكتوبر بقرية أولاد سعيد بسفح جبل تيزغرين مهرجان الرمان في دورته الثالثة، وسط حضور لافت فاق التوقعات إذ بلغ عدد الزوار نحو 4 200 شخص خلال يومين. ونظم المهرجان تعاونية أشجار الرمان بدعم من الغرفة الفلاحية لجهة سفح الجبل، وشارك فيه 38 فلاحا عرضوا أصنافا محلية بعضها مهدد بالانقراض لقلة زراعته.

وقال رئيس التعاونية السيد عبد الرحمن بوزيان إن الفكرة ولدت قبل سنتين حين لاحظ أن أشجار جدته القديمة تقطع لأنها لا تعطي كميات كافية، فأراد أن يثبت أن الرمان يمكن أن يكون مصدر دخل لا عبئا. وأضاف أن التعاونية تبيع الآن عصير الرمان والحبوب المجففة في عبوات زجاجية، وتتفاوض مع مطعمين في مراكش لتوريد كمية منتظمة كل أسبوع.

وتضمن برنامج المهرجان ورشة لعصر الرمان يدويا، وجلسة تذوق قارنت بين 6 أصناف، وندوة عن الآفات التي تصيب الشجرة أدارها مهندس زراعي من المكتب الجهوي للاستشارة الفلاحية. وأكد المهندس أن الرش المفرط بالمبيدات قتل النحل الذي يلقح الأزهار، وأن البديل موجود وبسيط إذا طبق في وقته.

أصناف محلية مهددة بالانقراض

- الحلو الأبيض: حبة كبيرة جدا، قشرة رقيقة، يؤكل طازجا.
- الشامي الأحمر: صغير الحبة، قشرة سميكة، يخزن شهرين.
- المز: حامض جدا، يستعمل في الطبخ وصناعة الدبس.
- الصفري: حبة متوسطة، لون القشرة أصفر مائل للحمرة.

وأعلن رئيس الجماعة المحلية السيد مصطفى الحداوي عن تخصيص قطعة أرض بمساحة هكتار واحد لإنشاء متحف للرمان يضم بذورا وأدوات قديمة وصورا للأشجار القديمة، على أن يفتح أبوابه في موسم 2026. وقال إن الجماعة ستدرج الطريق المؤدية إلى القرية ضمن برنامج تعبيد الطرق القروية بغلاف مالي يناهز 1,2 مليون درهم.

وتوقع منظمو المهرجان أن يرتفع الإقبال في الدورة الرابعة إلى ما بين 6 آلاف و7 آلاف زائر، مشيرين إلى أن الحجز المسبق للإقامة في بيوت الضيافة بلغ 80 بالمئة. وأضافت السيدة فاطمة الزهراء المنجلي، منسقة الشؤون الثقافية، أن المهرجان يسعى إلى ربط الشباب بالأرض عبر ورشات للتشجير وتبادل الشتلات.

ورشة لصناعة الفخار بتيزمرين تعيد إحياء أفران قديمة مهددة بالاندثار

حاوره: نادية الصبري ـ من مكتب الصحراء

افتتحت أمس الاثنين بقرية تيزمرين ورشة لصناعة الفخار تستمر ثلاثة أشهر، تهدف إلى إعادة تشغيل أفران طينية يعود بعضها إلى أكثر من مئتي سنة كانت تزود القرية والقرى المجاورة بالجرار والأواني. وتأسست الورشة بتعاون بين جمعية أصدقاء الفخار وبلدية تيزمرين ومعهد للتكوين المهني، وتضم 14 متدربا بينهم ثلاث نساء.

وقال رئيس الجمعية السيد عبد الرحمن بوزيان إن الفكرة ولدت قبل سنتين حين لاحظ أن آخر فرن عائلي توقف عن العمل سنة 2019 لأن صاحبه لم يجد من يتعلم منه. وأضاف أن الورشة تسعى إلى تسجيل كل خطوات الصناعة من جمع الطين إلى الحرق، وإلى إنتاج دليل مصور يوزع على المدارس المحلية.

وتشرف على الورشة المعلمة الحاجة فاطمة الزهراء المنجلي، التي ورثت الصنعة عن والدتها وعملت فيها أكثر من خمسين سنة قبل أن تتوقف بسبب المرض. وقالت إن أصعب ما واجهته هو إقناع الشباب بأن الفخار ليس عملا للفقراء، وإن الطلب عليه يعود الآن في المقاهي والبيوت الريفية.

أصناف الجرار التي تعلمها المتدربون

- الجرة الكروية: تستعمل لتخزين الماء والزيت.
- الإبريق ذو العروة: للشاي والقهوة.
- الطاجين: للطهي على النار المباشرة.
- المصباح الفخاري: يوضع في الحقول ليلا.

وتبيع الورشة منتجاتها بأسعار رمزية تبدأ من 15 درهما للإبريق الصغير، وتأمل في تسويق كمية أكبر عبر متجر إلكتروني يديره أبناء القرية المقيمون في الخارج. وأعلن رئيس الجماعة أن البلدية ستخصص ركنا دائما للورشة في السوق الأسبوعي ابتداء من يناير المقبل، على أن تقدم تقريرا عن الحصيلة بعد ستة أشهر من انطلاقها.